فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة الذبيح انه حين اراد
ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا
شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك
لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك
واسرع امرارها على حلقي حتى تجهز علي ليكون اهون فان الموت شديد واقرا
على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل
لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه
وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفيحة نحاس على
حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول
بينك وبين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا
ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل معه كبش اقرن املح فكبر جبريل
والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود
الى الارض جاء الفرج وقد استشهد ابو حنيفه رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر
ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة **فان قلت** من كان الذبيح من ولديه **قلت**
قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين
انه اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه قال ابن الذبيحين وقال له اعرابي
يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم
نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه
اخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني اسمعيل
وعن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابرهيم واسمعيل
واسرائيل فقال يا رب ما لمجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابرهيم واسمعيل
واسرائيل وانا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى
لم يحبني احد حب ابرهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط الا اختارني واما

اختارني واما اسمعيل فانه جاد بدم نفسه واما اسرائيل فانه لم ييأس من روحي في
شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله تعالى لما تم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق
وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت انظر
فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم
انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين
في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن
العلا عن الذبيح فقال يا اصيمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما
كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه ان الله عز وجل
وصفه بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره
على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من
نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله بشره باسحق وولده يعقوب في قوله
فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للموعد
في يعقوب وعن علي بن ابي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة
من التابعين انه اسحق والحجة فيه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك ان الله تعالى اخبر
عن خليله ابرهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام
حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف
من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله **فان قلت** قد اوحي الى
ابرهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا
وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح **قلت** قد بذل وسعه وفعل ما يفعل
الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع
الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا
بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم
وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما

Copyright King Saud University